الخليج العربي العدد 9 1978
مجلة علمية يصدرهـا مركز دراسـات الخليـج العربـي بجامعـة البصـرة / الجمهوريـة العراقيـة

مدينة القرنة
دراسة في جغرافية المدن ...

الدكتور عادل عبدالله خطاب
جامعة البصره

١ ـ المقدمة :

القرنة من المدن الهامة في محافظة البصره ، وهي تخدم منطقة ريفية واسعة ، نتيجة لموقعها على نهر دجلة عند التقائه بنهر الفرات القديم وسط منطقة اهوار وعلى جسر يربط بين جزئي الطريق العام الذي يصل جنوب العراق بوسطه وشماله،

كانت القرنة مركزا « تجاريا » له أهميته اذ تتجمع عنده منتجات الاقليم ثم تصدر الى الشرق والشمال والجنوب . ان اهميتها هذه اخذت ، في التزايد مع بداية الحكم المحلي وتكوين العراق الحديث ، اذ اصبحت القرنة مركزا لوحدة ادارية كبيرة ،قضاءالقرنة ،من وحدات محافظة البصرة. ان تحسن طرق النقل والمواصلات وزيادة الامن ومايتوفر فيها من خدمات ثقافية وصحية وتجارية وادارية ضرورية لسكان الريف المجاور زاد من أهميتها حتى اصبحت تمتلك اقليما كبيرا يحيط بها ويؤمها سكانه لسد احتياجاتهم المختلفة . ومجمل هذا يكون موضوعا لدراسة جغرافية تتناول الكشف عن مراحل نمو المدينة وانماط استغلال الارض وطبيعةالخدمات التي تقدمها لاقليمها الريفي وامكانات تطورها في المستقبل في ضوء تحليل العلاقات المكانية لكل وظيفة من وظائفها .

وعلى هذا فهذه الدراسة قد تفتح الطريق لدراسات اعمق في المستقبل يقوم بها فريق متكامل من مخططي المدن يعتمدون على احصاءات اكثر عمقا ودقة ويمتلكون امكانات اكثر فعالية تمكنهم من وضع مخطط متكامل للمدينة يسير نموها وفقه ويتضمن صورة واضحة وتفصيلية لما يمكن ان تكون عليه المدينة مستقبلا متأثرة بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية التي يمر بها القطر ..

ومع كل ذلك فان هذه الدراسة في كل مراحلها استهدفت التحليل المكاني لمختلف الفعاليات العمرانية ومدى تفاعلها مع بعضها البعض كما وانها محاولة لايجاد وتحليل اسباب التخلف وامكانات التطوير .

٢ ـ الموقع والموضع :

تقع مدينة القرنة حيث يتقاطع خط طول٢٧ ٤٧ شرقا مع دائرة العرض ٣٠ ٠٠ ٣١ شمالا . ان موقعها الفلكي هذا اوجدها في منطقة المستنقعات التي تشكل جزءا هاما من سهل العراق الرسوبي(١) اذ تقع على شريط ضيق من اليابس يمتدا امتدادا طوليا من الشمال الى الجنوب تحف به الاهوار من الشرق والغرب حتى يظهر وكأنه برزخ يفصل بين هذه الاهوار يبدأ عند كرمة علي جنوبا وينتهي الى العزير شمالا . « الخارطة رقم ١ » .

يتميز سهل العراق الرسوبي بانبساطه وقلة المظاهر الطبوغرافية المتميزة كما ان انحداره نحو الخليج العربي يتميز بالبطء الشديد ، اذ يقدر بحوالي سنتمتر واحد الى سبعة عشر الف وخمسمائة سنتمتر (١ / ١٧٥٠٠)(٢) . وبما ان منطقة المستنقعات التي تقع فيها القرنة اقرب جزء من السهل الرسوبي الى الخليج العربي الذي يكون مستوى القاعدة ،لمصب النهرين ، فهي تتميز بانحدارها الاشد بطئا نسبة الى بقية مناطق السهل

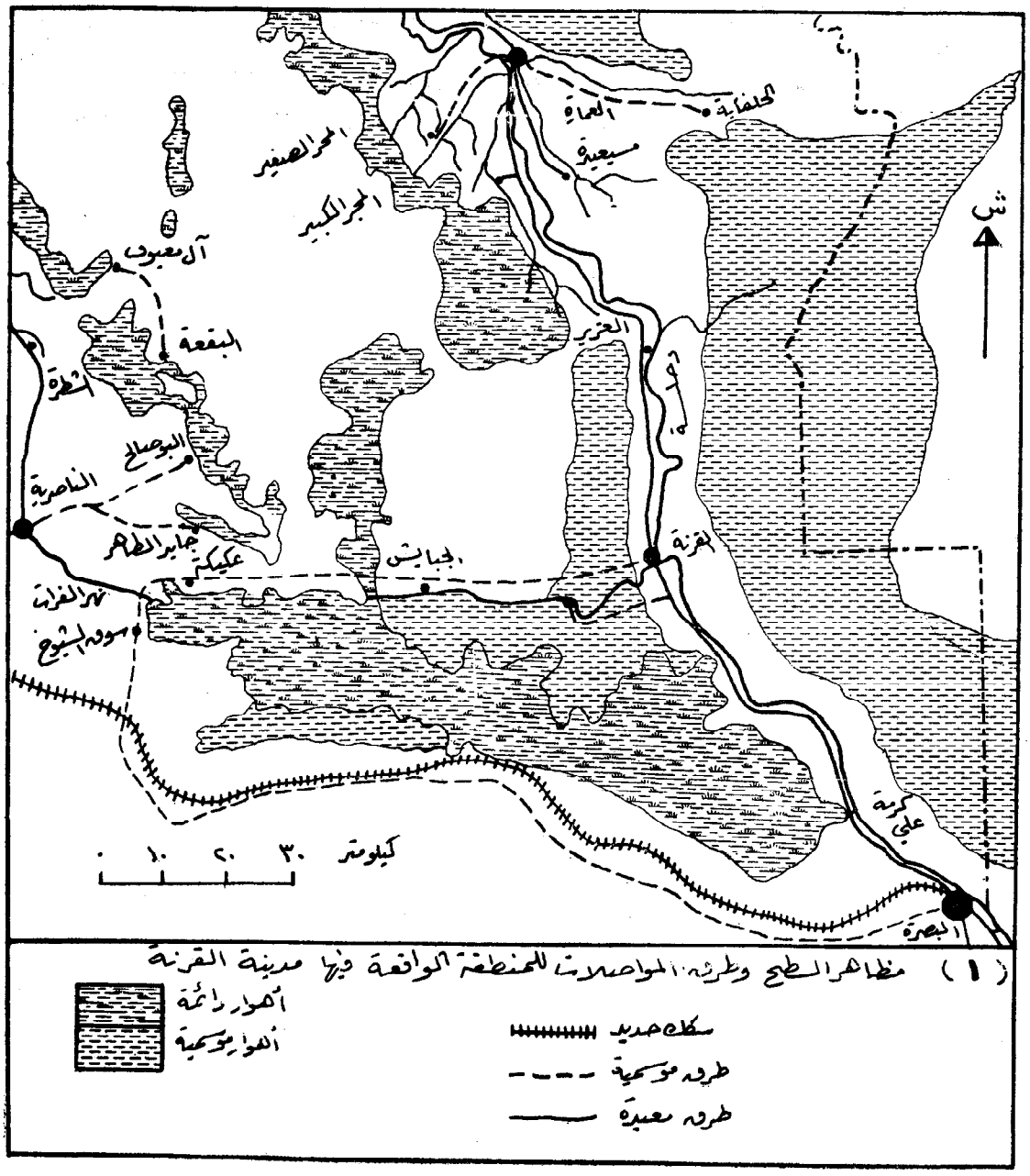

(١) مظاهر السطح وطرق المواصلات للمنطقة الواقعة فيها مدينة القرنة

الرسوبي ، اذ تقدر بحوالي سنتمتر الى ثمانية وثلاثين الف سنتمتر (١/٣٨٠٠٠) .

هذا ولا توجد وسط هذه البيئة الطبيعية من المظاهر التضاريسية الا كتوف الانهار التي لاترتفع الا حوالي المترين في المناطق التي تبتعد عن الاهوار بينما لايزيد ارتفاعها عن متر واحد في مناطق الاهوار اما عند الحدود العراقية الايرانية اي شرق المنطقة التي تقع فيها مدينة القرنة ، فيمكن ملاحظة تلال مرتفعة تنحدر تدريجيا حتى تختفي في هور الحويزة الذي يغطي جزءا كبيرا من المنطقة الواقعة الى الشرق من مدينة القرنة .

ان هذا الانحدار البطيء في هذا الجزء من السهل الرسوبي والذي ادى الى قلة سرعة جريان مياه الانهار وانخفاض كتوفها وارتفاع قيعانها بفعل الارساب قلل من قدرتها على استيعاب مقادير المياه التي يحملها النهر في مواسم الفيضانات ، اذ يبلغ معدل تصريف انهار العراق في هذه المواسم ٥٠٠٠متر مكعب/ثانية بينما يبلغ معدل تصريفها في اشهر انخفاض المياه ٥٠٠ متر مكعب/ثانية(٣). فتنكسر كتوفها المنخفضة الضعيفة مكونة اهوارا مؤقتة او دائمية حسب ارتفاع الارض .

في مثل هذه البيئة المائية لايمكن للانسان ان يستوطن ويمارس نشاطاته الاقتصادية المستقرة والدائمة الا على ضفاف الانهار الرئيسية وضفاف الانهار الكبيرة التي تتفرع منها . ان ضفاف الانهار تكاد تكون هي المناطق الوحيدة البعيدة عن خطر مياه الفيضانات ويمكن ان تكون اراضي صالحة لبناء القرى الكبيرة والمدن التي تقدم خدماتها الى المناطق المحيطة . بل ان الانسان من تجاربه العديدة مع مياه الفيضانات العالية غالبا ما بنى السدود الترابية حول قراه ومدنه الهامة هذه لحمايتها من مياه الفيضانات العالية . ان هذه السدود تصبح عادة جزءا من المدينة عند توسعها ومن ثم بناء سدود جديدة اخرى ابعد الى الخارج .

وسط هذه البيئة المائية كان احسن موضع تنمو فيه قرية صغيرة الى قرية كبيرة ومن ثم الى مدينة تقدم خدماتها للمنطقة المحيطة بها مستفيدة من مجاري الانهار الصالحة للملاحة .

موضع مدينة القرنة :

تقع القرنة على الضفة اليمنى لنهر دجلة عند التقائه بالفرات القديم . ان نهر دجلة يصلح للملاحة النهرية بالنسبة للسفن التي يصل غاطسها حتى ٦ اقدام فهو بهذا يربط القرنة بكل المناطق الواقعة على نهر دجلة والقريبة منها ، اما نهر الفرات القديم الذي يأخذ مياهه من دجلة في الوقت الحاضر اغلب ايام السنة ولايصب منه الا في الفيضانات العالية في شهري الفيضان نيسان وحزيران(٤) . فيربط المنطقة الواقعة الى الغرب من القرنة بالمدينة. اضافة الى هذين الممرين المائيين فان العديد من الجداول التي حفرها الانسان نفسه والتي تربط داخل الاهوار بهذين النهرين كانت ولازالت تلعب ايضا دورا هاما في ربط المنطقة بالقرنة وبجنوب العراق ووسطه فتوصل سكان الاهوار المتواجدين في العمق المائي بالقرنة ومدن ضفاف الانهار الهامة الاخرى ..

كان هذا حال النقل حتى بناء طريق بصره ـ بغداد البري الذي يمر بالقرب من ضفاف نهر دجلة اليمنى حتى العمارة ثم يتحول الى ضفافه اليسرى حتى بغداد وقد تكامل عام ١٩٦٢ . ويشكل هذا الطريق في الوقت الحاضر شريانا حيويا للنقل لايربط موانيء العراق وجنوبه بوسطه وشماله فحسب بل يربط اقطار الجزيرة العربية بالاقطار العربية الواقعة على البحر المتوسط ايضا .

تقع مدينة القرنة على هذا الطريق الذي تصل اليه ايضا طرق بريه اخرى يجد المعنيون في رفعها عن الاراضي المنخفضة التي تمر بها وفي تعبيدها سالكة طوال العام حتى تقوم بربط المدن والقرى الواقعة الى الغرب من القرنة والمتواجدة من سوق الشيوخ الى الجبايش وحتى القرنة ومن المدينة الى القرنة ايضا .ان هذه الطرق البرية تساهم مساهمة فعالة في زيادة ارتباط المناطق المجاورة للقرنة بالمدينة نفسها الامر الذي ادى الى زيادة فعالية ومدى الخدمات التي تقدمها هذه المدينة الى الريف المجاور . والخارطة (١) تبين مظاهر السطح وطرق المواصلات للمنطقة الواقعة فيها مدينة القرنة .

اما ارض المدينة نفسها فشقة من الارض واقعة مابين نهر دجلة من الشرق وطريق بصرة ـ بغداد من الغرب والفرات القديم من الجنوب وبساتين النخيل من الشمال .

ان ارض المدينة في طبيعتها منبسطة لاتحتوي اية عوائق تعوق نموها العمراني ، الا انها اكثر انخفاضا من كتوف الانهار التي تحيط بها ، الامر الذي يجعل من المياه الجوفية القريبة من سطح الارض عائقا عمرانيا اضافة الى ان جداول الري الفرعية في حاجة الى ردم وتجفيف عند الشروع

في البناء .ان طريق بصرة بغداد العام ايضا لايشجع على توسع المدينة العمراني الذي قد يحدث الى الغرب منه خوفا من الفيضانات في هذه المنطقة الغير محمية بسداد ترابية الامر الذي رفع من سعر المتر المربع الواحد في المناطق القديمة من المدينة الى ١٠ دنانير في المعدل رغبة من السكان في البناء ضمن المناطق المحمية من اخطار الفيضان

ان اعلى ارض في مدينة القرنة تقع في الجانب الجنوبي الشرقي من المدينة حيث يتراوح ارتفاعها من ثلاثة الى اربعة امتار ونصف المتر ، اما أخفض منطقة فتقع جنوب المدينة عند شاطيء الفرات القديم اذ يتراوح ارتفاعها مابين ٢ر٥ متر الى ٣ امتار اما ارتفاع مدينة القرنة كلها فيبلغ حوالي ٣ امتار عن مستوى سطح البحر .

٣ ـ تطور بنية المدينة :

أ ـ القرنة حتى نهاية القرن التاسع عشر :

من الصعب تتبع تاريخ النمو العمراني لمدينة القرنة قبل اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نتيجة لقلة الكتابات والوثائق التي تذكر المدينة قبل ذلك . قد تكون البداية في تواجد سوق تجاري او قرية كبيرة في مكان المدينة الحالية اخذت تقدم خدماتها كميناء تجاري عندما اتصل الفرات بدجلة في موضع القرنة الان مكونين شط العرب(٥) . يروي الرحالة الاوربيون ان القرنة عام ١٥٦٣ كانت قلعة صغيرة تقع عند نقطة التقاء دجلة بالفرات ويحتلها كثير من الجند العثمانيين وظيفتهم حماية التجارة وارواح المارة من هجمات قطاع الطرق . في نفس الوقت ايضا كانت هذه القلعة دارا لجمع الضرائب على البضائع المارة التي يقوم الاتراك بجمعها من التجار المارين(٦) ، بلغت القرنة اعلى اهمية لها في ذلك الوقت ايام حاكم البصرة علي باشا أفراسياب « ١٦٢٥ ـ١٦٦٨ » الذي حصن قلعتها وجعلها مركزا لطلائع جيوشه المدافعة عن البصرة وعندما جاء ابنه حسين باشا زاد في تحصين القلعة ـ١٦٦٥(٧) .. واغلب الظن ان بقايا هذه القلاع ودفينها هي التي رفعت الارض في الجزء الجنوبي الشرقي من القرنة الحالية. وقد استمرت حتى ذلك الوقت اهمية القرنة كمركز لجباية الضرائب وكسوق اقليمي للحصول على بضائع اقليمي دجلة والفرات الجنوبيين .

هذا وعندما استعاد العثمانيون سيطرتهم الفعلية على ولاية البصرة بعد اسرة أفراسياب زادوا في تحصين قلعة المدينة وانشأوا دارا للكمارك عند نقطة التقاء دجلة بالفرات في الجزء الجنوبي الشرقي ايضا وحول القلعة ومركز الكمارك بني العثمانيون دورا للمسؤولين منهم ، ونشطت الحركة التجارية وفي التسعينات من القرن التاسع عشر كانت القرنة مدينة نشطة تجاريا تضم العديد من التجار الاثرياء الذين كانوا يمتلكون العديد من السفن الكبيرة التي تنقل منتجات النهرين من الحبوب والجلود والمنتجات الريفية الاخرى الى القرنة ثم تنقل الى بغداد والسجاد من ايران عبر هور الحويزة الى بغداد ايضا ، كما كانوا يقومون بنقل تجارة البصرة الخارجية الى بغداد عن طريق النقل المائي الرخيص . في ذلك الوقت لم يكن في المدينة سوق بالمعنى الصحيح وانما كان التجار يكدسون بضائعهم في الساحات والازقة وبعد استيفاء الرسم الكمركي عليها ينقلها التجار الى مناطقها المعلومة .

اذاً كانت القرنة في اواخر القرن التاسع عشر القلعة المتواجدة في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة الحالية ومركز الكمارك ودار الادارة العثمانية بالقرب منهما ثم دور الاداريين المجاورة ثم مجموعة ملحقة من دور الطين تتواجد حولها وبالقرب منها مجموعة من الصرائف التى يحتلها السكان المحليون ثم اضيف للمجموعة السوق الذي يضم مجموعة من الحوانيت الصغيرة . ان بقايا هذه السوق تتواجد الان في الشمال الملاصق للمجموعة العمرانية التي ذكرناها سابقا . وكانت اهمية هذه السوق تكمن في سد حاجة السكان المحليين من احتياجاتهم اليومية كما كان تجار الجلود والحبوب الذين يتاجرون بالجملة مابين الجنوب والشمال والشرق والغرب من الاقليم يمتلكون حوانيتا في هذه السوق ايضا ..

ب ـ القرنة بعد الاحتلال البريطاني :

في احتلال البريطانيين للعراق عام ١٩١٤ سيطروا على مدينة القرنة ثم كانت مركزا استراتيجيا للسيطرة على عقدة المواصلات النهرية هذه وحماية الطريق الى بغداد . وكانت مركزا اداريا لمنطقة ادارية تمتد من الحدود الايرانية في الشرق وحتى غرب مدينة الجبايش في الغرب ، ومن مدينة العزير في الشمال حتى قرب البصرة في الجنوب الامر الذي رصن علاقاتها الادارية والاجتماعية والتجارية مع المناطق المجاورة لها ..

اما الناحية المورفولوجية فقد بني الانجليز عدة منشآت عسكرية كما اقيم جسر خشبي على نهر الفرات في جنوب غرب المدينة ليمر عليه قطار البصرة ـ العمارة ثم محطتين للقطار تقع احداهما

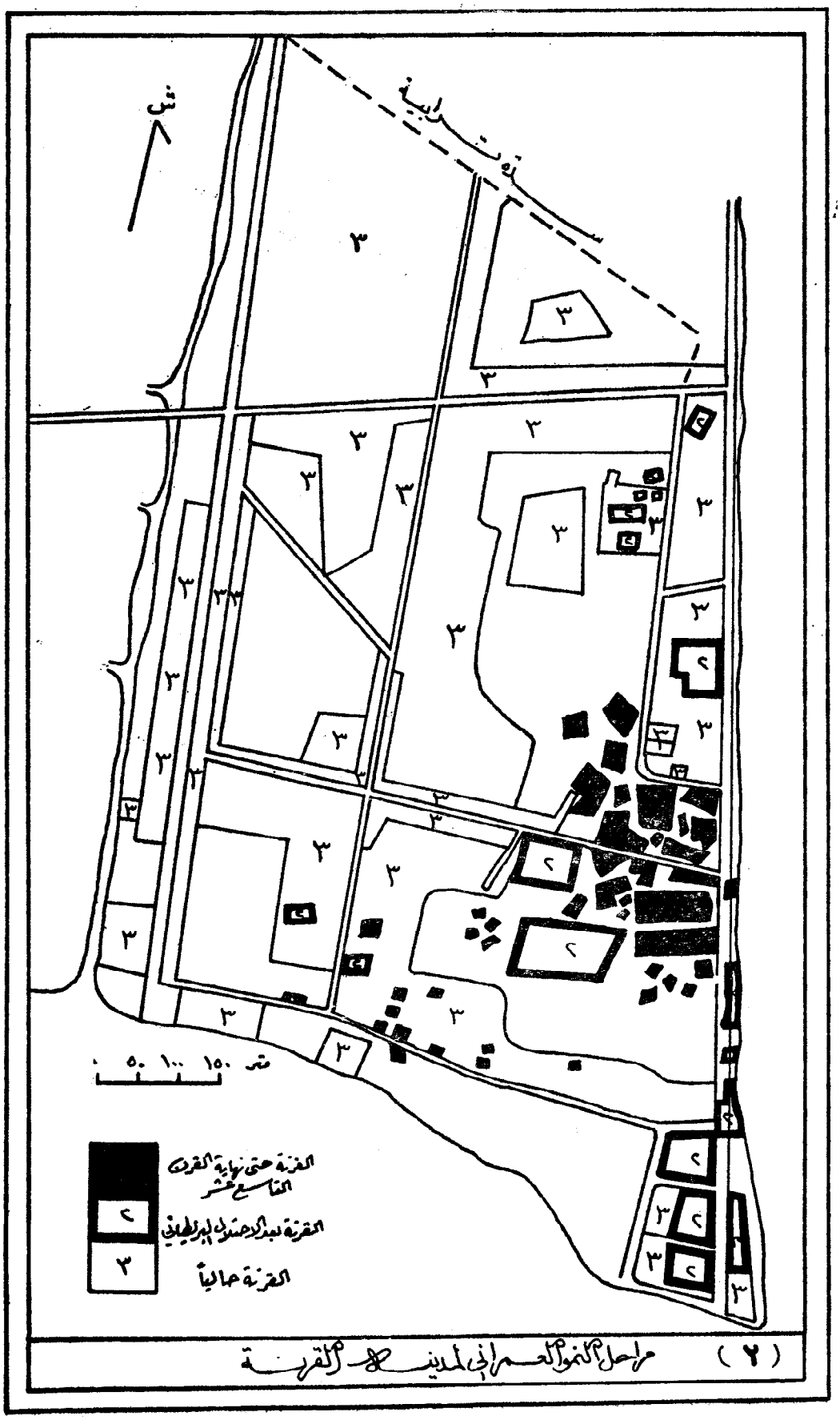

(٢) مراحل النمو العمراني لمدينة القرية

للشرق من المدينة وثانية في الغرب منها كذلك أقيم خزان للماء وسط المدينة ثم محطة الكهرباء في شرق المدينة ومستشفى في شمالها . كما شيدت بعض المعسكرات للجيش في القسمين الغربي والجنوبي ، وازيلت السدود التي تحيط بالجانب الشمالي والغربي من المدينة وردمت بأتربتها بعض المستنقعات في داخلها وفي نفس الوقت بدىء في انشاء السوق التجاري في مركز المدينة القديمة ، وقد صار نواة المركز التجاري للمدينة فيما بعد ..

جـ ـ القرنة بعد ١٩٢١ حتى الوقت الحاضر :

لأختفاء التواجد العسكري البريطاني ونشاطاته العسكرية المختلفة من المدينة ولتقلص حدود الوحدة الادارية التي تديرها المؤسسة الادارية المتمركزة في القرنه الى ابعادها الحالية اثر على نمو وتطور المدينة العمراني بل انها ازدادت أهمية في مجال النقل النهري كمركز للمواصلات النهرية اضافة الى ان سوقها الرئيس قد اخذ في التوسع شمالا وغربا اذ اصبح يحتوي على محلات لتجارة الجملة ومجموعة من المقاهي وحوانيت متنوعة لبيع السلع .

اما القرنة في الاربعينات فلم يبق فيها اي اثر للمباني العسكرية البريطانية ، كما أزيلت محطتا القطار اذ توقف القطار عن العمل وربط جنوب العراق بالمناطق الواقعة الى الشمال من مدينة القرنة بجسر خشبي اقيم على نهر الفرات عند الجانب الشرقي من المدينة كما اقيمت عدة من المطاعم والمقاهي والحوانيت التجارية بالقرب من الجسر والطريق لخدمة المتنقلين .كانت المدينة ذلك الوقت تضم ثلاثة من معامل الطحين واربعة مساجد ، ومحطة لتعبئة المنتجات النفطية . وفي هذه الفترة بدأت الدور المبنية من الطابوق في التواجد بدل دور الطين والقصب ويلاحظ النمو العمراني استمر في التركز في الجانب الشرقي من المدينة .

اما العامل الجديد الذي دفع بالمدينة للنمو في جانبها الغربي فهو انشاء الجسر الحديدي على نهر الفرات القديم (١٩٥٨) . اذ ان هذا الجسر الذي ربط جزئي الطريق العام الذي يربط البصرة ببغداد شجع على البدء في تعمير المنطقة فانشىء العديد من محلات ادامة وتصليح السيارات المارة جنبا الى جنب مع العديد من المقاهي والمطاعم ومحلات بيع منتجات المنطقة من المصنوعات المنتجة من المواد الزراعية على جانبي الطريق الجديد الامر الذي ادى الى انتقال النشاطات التجارية المختلفة من منطقة الجسر الخشبي والطريق القديم الى الطريق الجديد . كما شيد على نهر الفرات القديم قرب الجسر الجديد بعض من الدور المبنية من الطابوق للعاملين في الدولة ومعمل ثلج ومعمل لطحن الحبوب ،الا ان التجمع العمراني كان لايزال مستمرا في الجزء الشرقي من القرنة اما العامل الاكبر اثر في نمو المدينة العمراني والذي أعطاها بعدا جديدا فهو فتح شارعي الفردوس والجمهورية شق شارع الفردوس في اتجاه شمالي جنوبي في القسم الغربي من المدينة ، اما شارع الجمهورية فيتعامد على الاول ممتدا في اتجاه شمالي غربي . وبما ان شارع الجمهورية امتدادا للسوق الرئيس في المدينة والواقع في شرقها فقد استقطب الحوانيت التجارية التي أخذت تنتشر على جانبي شارع الفردوس ايضا مبتدئة عند نقطة تقاطعه مع شارع الجمهورية ونحو الجنوب والشمال تدريجيا.

ان هذا التوسع العمراني شجع السكان على بناء مساكنهم في القسم الغربي بعد ان كانوا يرفضون ترك شرق المدينة الامر الذي اعطى بعدا عمرانيا جديدا يتميز عن المظهر القديم بجدة البناء وحداثة مخططاته . في هذه الفترة بني مركز الادارة الرئيس للمدينة في القسم الشمالي منها ثم بني بالقرب منه العديد من الدور التي أعدت لسكن الموظفين الحكوميين فازداد توسع المدينة العمراني نحو الشمال .

تبين الخارطة رقم (٢) مراحل النمو العمراني لمدينة القرنة...ان النمو العمراني حتى الخمسينات ظل متركزا في القسم الجنوبي الغربي من المدينة وذلك لارتفاع الارض الذي يحمي العمران نسبيا من مياه الفيضان ولوجود المركز الاداري القديم الذي كان مبنيا منذ ايام العثمانيين هناك ، ولوقوع المنطقة عند عقدة المواصلات النهرية في نقطة التقاء دجلة بالفرات القديم ولمرور الطريق القديم الذي يربط جنوب العراق بشماله في هذه المنطقة اضافة الى ان الناس في ذلك الوقت كانوا يفضلون سكنى هذه المنطقة للحماية التي توفرها لهم انهار القرنة الثلاث ، دجلة، الفرات، وشط العرب ونهر الخندق في الغرب .

اما في الخمسينات فقد اعطى فتح طريق البصرة ـ بغداد العام وانشاء الجسر الحديدي على الفرات القديم في غرب المدينة اعطى بعدا غربيا جديدا للمدينة . اذ تجمهر اصحاب الاعمال بمتاجرهم وحوانيت بيع السلع التذكارية من منتجات المدينة والمنطقة للمارين ومحلات ادامة وتصليح العجلات المارة على الطريق ومطاعم لاطعام

الطريق العام بصرة ـ بغداد ، تمتلك اكبر تجمع سكاني ممكن بينما لاتزيد بقية التجمعات عن كونها قرى تعتمد على المراكز الستة الرئيسية التي تسيطر عليهاالقرنة بالخدمات التي تقدما لها . اضافة الى ان ظروف البيئة الطبيعية وبالتالي الاقتصادية لاتسمح بتجمعات سكانية كبيرة ، اما الملاحظة الاخرى فهي ان اغلب المراكز البشرية تتواجد عادة حول ضفاف الانهار وان اكبرها في مناطق النخيل الكثيفة حيث يديم هذا النوع من الزراعة السكان . اما المدن الكبيرة فهي محدودة السكان رغم امكانات ظروف البيئة والموقع التي تساعد على تواجدها ..

ب ـ نمو سكان مدينة القرنة :

عند دراسة سكان اية مدينة من مدن العراق او اية منطقة اخرى تقف امام الباحث عقبات عدة اهمها النقص الواضح في احصائيات السكان العامة في تاريخ العراق الحديث ستة احصاءات عامة للسكان كان اولها احصاء عام ١٩٢٧ الذي لم يكن اكثر من محاولة فاشلة قامت بها لجان انتشرت في كل انحاء العراق وقد استغرق عملها سنة كامله ، اما الاحصاء الثاني فقد كان في عام ١٩٣٤ ، وقد نفذ بنفس اسلوب الاحصاء السابق ، ان عملية جمع البيانات استغرقت شهرين كاملين وكان الغرض منها حصر السكان لاغراض التجنيد والانتخابات(٩) ان هذين الاحصائين لايمكن الاستفادة منهما في الدراسات السكانية لاسباب منها عدم ثبوت البيانات في جداول تفصيلية وكل ماوصل الينا هو مجموع سكان العراق ، اناثا وذكورا ، اما الفترة الطويلة التي تم فيها جمع البيانات فقد ساعدت على تنقل الناس بحرية وبالتالي عدم ضبط الاحصائيات اما عدم اطمئنان الناس للسلطة وخوف الجندية وصعوبة الوصول الى المناطق النائية وضياع او اختفاء بيانات الاحصائيين عن سكان المناطق المختلفة فكلها اسباب تؤكد عدم جدية وفائدة هذين الاحصائين وصعوبة الاستفادة منهما .

اما احصاء ١٩٤٧ فعلى الرغم من وقوعه في يوم واحد في كل انحاء العراق الا ان النقص الحاصل في العدادين المثقفين وصعوبة الوصول الى المناطق البعيدة من القرى والارياف وعدم وعي السكان وعيا كاملا لفائدة الاحصاءات السكانية وخوفهم من الجندية والضرائب ادى الى عدم دقة الاحصاءات الامر الذي ظهر بوضوح في احصاء ١٩٥٧ للنفوس وتجلى في التفاوت الكبير جدا بين الاناث والذكور اذ كان الناس يسجلون ذكورهم اناثا خوفا من الجندية اما الاحصاء العام للسكان الذي حدث في عام ١٩٥٧ فيعتبر من ادق الاحصاءات التي حدثت في العراق ، اذ كان العدادون متفهمين لطبيعة عملهم . ان تحسن طرق المواصلات اوصلت العداديين لكل المناطق اضافة الى تزايد تفهم الناس لفائدة واهمية الاحصاء السكاني . ولكن يؤخذ على هذا الاحصاء ان عملياته في القرى والارياف استغرقت ٦٣ يوما الامر الذي ادى الى عدم ضبط المتنقلين مما أوجد اخطاء لاتغتفر ..

أما احصاء عام ١٩٦٥ فقد ظهرت جداوله الرئيسية فقط وهو لايفيدنا الا من حيث عدد السكان ذكورا واناثا وفئات السن وعدد العاملين وغير العاملين .

اما احصاء عام ١٩٧٠ فلم يحدث وكل مالدينا هو حصر تمهيدي للسكان ، لذا ورغم انه اعطانا بيانات عامة عن عدد سكان المدينة المطلق لايصلح الا لبيان مقدار الزيادة التي حدثت في سكان المدينة بصورة تقريبية ليست مؤكدة. الاعتماد إذن في دراستنا السكانية هذه على الاحصائين العامين ١٩٤٧ و١٩٥٧ والارقام العامة لاحصاء ١٩٦٥ . اما احصاء ١٩٧٠ فلم يحدث في عرف الاحصاءات الحقيقية وكل مايفيدنا به اعطاء فكرة عامة عن السكان في عام ١٩٧٠ اما بالنسبة للاحصاءات الحياتية فهذه ايضا لايمكن الاعتماد عليها اذ لا يوجد احصاء حياتي دقيق في مثل هذه المدن الريفية اذا جاز لنا التعبير فاغلب الوفيات لاتسجل كما لايعلن عن وفيات الاطفال وان وزارة الصحة بعد ذلك لاتقوم الا بتسجيل الحالات التي يتقدم بها اصحابها ولهذا فلا يمكن الاعتماد عليها ..

الجدول التالي الذي يبين النمو السكاني لمدينة القرنة مابين عامي ١٩٤٧ و ١٩٧٠(١٠)

ان الجدول (٥) الذي يشير الى استعمالات الارض المختلفة لمدينة القرنة والذي استخرج من الخارطة (٤) التي تبين استعمالات الارض ويوضح ان اكبر نسبة من استعمالات الارض مخصص للسكن اذ ان اكثر من ٧٦٪ من اراضي المدينة لهذا النوع من الاستعمال وهذه نسبة كبيرة جدا لاتترك لانواع الاستغلال العمراني الاخرى الا القليل من المساحة الكلية للمدينة (يقترح الجغرافيون عدم تخصص اكثر من ٣٠٪ من مساحة المدينة للسكن (١٢) واذا استثنينا المناطق المخصصة الى استعمالات القطاع العام (الدولة) والتي استعمل اغلبها كمناطق سكن لموظفي الدولة ايضا والمناطق الزراعية التي تحتل نسبة كبيرة بالقياس الى البقية الباقية من استعمالات الارض فان القرنة ينقصها التوازن في استغلال الارض الامر الذي يستوجب الاهتمام بالطرق التي تحتل اكثر من ١٠٪ من الارض الكلية للمدينة في سبيل وصول احسن بين مختلف المناطق والمصالح وكذلك يجب ان لاتقل المساحة المخصصة الى المناطق الخضراء عن ١٥٪ من المساحة الكلية للارض (١٣) بينما هي الان لا تزيد عن ٩٪ من المساحة الكلية هذا اذا ما ادمجنا نسب الاراضي غير المستغلة والزراعية معا وادخلنا في هذا الحقل بينما هي حتى الان لاتعتبر مناطق خضراء بل هي مناطق لم يحدد استعمالها بعد ..

اما عن الخدمات التي تقدمها المدينة للريف المجاور فنظرا للارتباط الوثيق بين مختلف هذه الخدمات وبين مناطقها من المدينة فقد ارفقنا بكل نوع من استغلال الارض دراسة عن الخدمات التي يقدمها ليتكامل التحليل المكاني وحتى يمكن تبيان مدى الاتفاق بين حجم الارض المستغلة وبين اهمية الخدمات المقدمة .

أ ـ المناطق السكنية :

تحتل هذه المناطق مساحات واسعة من المدينة وقد ازدادت اتساعا نتيجة الهجرة من المناطق المجاورة بالاضافة الى النمو الطبيعي للسكان وتطور مفهوم السكن نتيجة المفاهيم الاجتماعية الحديثة وارتفاع المستويات المعاشية التي يشهدها القطر منذ الستينات وقد نمت هذه المناطق خاصة بعد فتح الشوارع الرئيسة في المدينة ، الفردوس والجمهورية وطريق بصرة ـ بغداد العام ، الامر الذي ساعد على استغلال المناطق التي كانت يصعب الوصول اليها والتي اصبحت بعد ذلك قريبة تماما من الاستعمالات الحضرية الاخرى للارض التي تقدم الخدمات الحيوية للساكنين من صحية وثقافية وتجارية وادارية . ثم ان قروض المصرف العقاري التي ازدادت توسعا ، كما وعددا ، شجعت على انتشار المساكن فان اكثر من ٩٥٪ من المساكن المدنيه هي نتيجة القروض التي قدمها المصرف العقاري للمواطنين ، ان الذي يمنع من انتشار المناطق السكنية في بساتين النخيل الواقعة ضمن حدود المدينة حاليا مشاكل الملكية الخاصة بهذه الاراضي الامر الذي ادى الى ارتفاع اسعار الاراضي في القسم الواقع الى الشرق من المنطقة التجارية حتى ١٥ دينار والى ٨ دنانير في القسم الواقع الى الغرب من نفس المنطقة . اما الامر الثاني في ارتفاع اسعار الارض فعدم رغبة السكان في البناء الى الغرب من طريق بصرة ـ بغداد العام خوف الفيضانات اذ ان المنطقة غير محمية السداد اضافة الى العامل النفسي اذ يعتقد الناس، نتيجة التراكمات

جدول ٥ ، استعمالات الارض في مدينة القرنة ١٩٧٤

الاستغلال	المساحة بالمتر المربع	النسبة المئوية من المساحة الكلية	
سكن	٨٠ر٠٠٠	٨	٧٥ر٧
مخصصة للسكن وغير مستعملة	٦٧٣ر٠٠٠	٦٧ر٧	
تجارة	١٨ر٠٠٠	٢	
صناعة	١٣ر٠٠٠	١ر٤	
زراعة	٦٨ر٠٠٠	٧ر٥	
طرق	٤٣ر٠٠٠	٤ر٣	
قطاع عام	٦٨ر٠٠٠	٧ر٥	
فارغة	١٥ر٠٠٠	١ر٦	
مساحة القرنة ككل	٩٧٥ر٠٠٠	١٠٠	

المصدر : خارطة بلديات محافظة البصرة والدراسة الحقلية الخاصة بالمؤلف

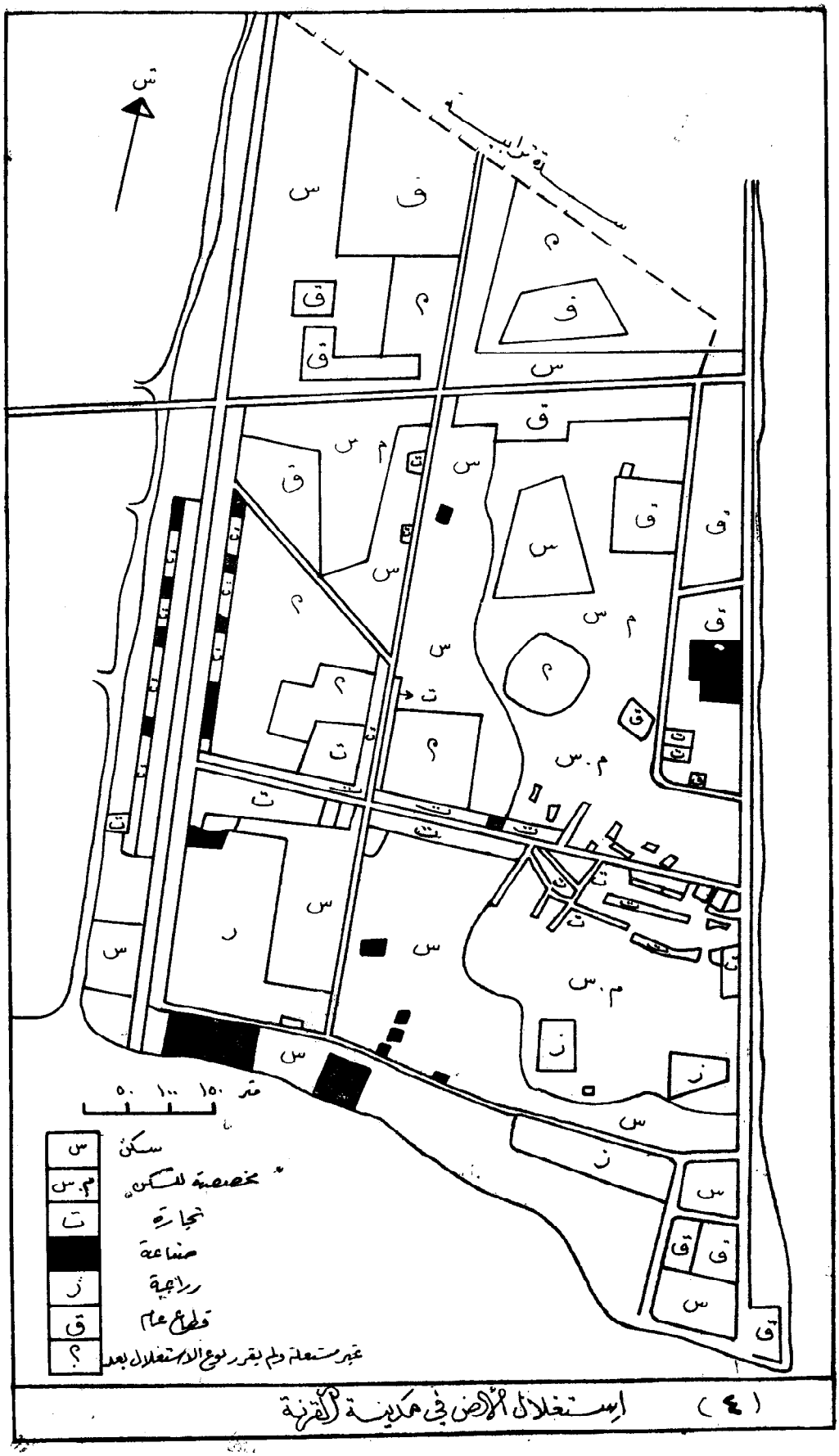

(٤) استغلال الأرض في مدينة القرنة

النفسية والاجتماعية ذات التاريخ الطويل ، بأن سكان هذه المناطق غير متكافئين اجتماعيا واقتصاديا مع سكان المناطق القديمة من المدينة مع كل هذا فان السكان سيصبحون امام الامر الواقع فعندما لاتكفي المناطق الواقعة ضمن الاطار الحالي للمدينة فلابد لهم من التفتيش عن مناطق سكنية جديدة وفي محاولة منعهم من الاستيلاء على المناطق الزراعية شمال المدينة لابد من تطوير المناطق الواقعة غرب طريق بصرة ـ بغداد العام ، وارى ان يصار من الان الى تطوير هذه المنطقة لتحقيق استعمالات افضل ومناطق تتوافر فيها كل الخدمات المدنية .

هذا ويمكن تمييز ثلاث مناطق سكنية تختلف في انماط المساكن ومواد البناء ومواقعها :ـ

أ ـ منطقة المساكن القديمة :

تتواجد هذه في اقدم المناطق اذ تحتل الاراضي المرتفعة على نهر دجلة في جنوب شرق المدينة وهي في جملتها دور قديمة شرقية الطراز تتألف من مساحة داخلية تحيط بها حجر الدار وغرف الطابق العلوي . اما مواد البناء فطابوق غير مفخور (لبن) وخشب وحصرمن القصب (بواري) . ان هذه المساكن في غالبيتها تعود الى القرن الماضي وهي اما في اخر مرحلة من مراحل الاندثار او في طريقها الى ذلك اما مساحتها فتتراوح مابين ١٠٠ الى ٦٠٠ متر مربع وتحتلها مختلف الطبقات الاجتماعية دونما تمييز .

ب ـ منطقة المساكن الحديثة :

تضم هذه المنطقة مساكن حديثة البناء لاتتعدى اعمارها اواخر الخمسينات وهي ذات مخططات حديثة وذات حدائق امامية او تحيط بالمساكن . اما مواد البناء فحديثة من السمنت والطابوق الحديث والحديد والسمنت المسلح وبمساحات لايتجاوز معدلها ٤٠٠ متر مربع . تتواجد هذه المساكن على طول شارع الفردوس وشارع الجمهورية ومايقابلها من جهة الشرق الى الجنوب من شارع السراي وهي بذلك تشكل منطقة ذات معالم عمرانية حديثة تختلف عن بقية المناطق .

ج ـ منطقة الصرائف :

تتألف الوحدات السكنية في هذه المناطق من صريفة او بضعة صرائف يحيط بها سور من القصب ان المناطق الصرائفية هذه تحيط بالجزء القديم من المدينة وفي شمالي المدينة والى الغرب من طريق بصرة ـ بغداد العام . اما ساكني الصرائف هؤلاء فهم فقراء المدينة والمهاجرون من الارياف ومناطق الاهوار ولهذا فان عددها يزداد بازدياد هؤلاء المهاجرين .

ان هذه الصرائف اخذت تنتشر ايضا في بساتين النخيل بين جداول الري ومستنقعات المياه الاسنة في ظروف صحية غير جيدة ، الامر الذي يوجب اهتمام مباشر وجاد باعادة اسكان هؤلاء في مساكن ذات شروط صحية ووفق مخطط عمراني متكامل بدلا من تركها تنتشر عشوائيا هنا وهناك دونما ضابط ..

٢ ـ المناطق التجارية :

للمناطق التجارية في مدينة القرنة اهمية كبيرة نظرا للخدمات الهامة التي تقدمها هذه المناطق للمدينة وسكان المناطق الريفية المجاورة ومدى هذه الخدمات . ومدينة القرنه في هذا المضمار مدينة ذات تاريخ قديم منذ ان بدأت مركزا تجاريا تتجمع عنده منتجات الاقاليم الشرقية والغربية قبل ان تأخذ طريقها الى البصرة ثم الى مناطق اخرى عن طريق هذا الميناء .

وحتى اواسط الخمسينات كانت اسواق القرنة تتركز في المنطقة القديمة من المدينة حيث كانت المحال التجارية تحتل الشارع الموازي لنهر دجلة من الجانبين ثم بعد حوالي نصف كيلومتر ابتداء من الجنوب تأخذ الاسواق اتجاها غربيا في مجموعة اسواق قديمة اهمها السوق المسقوف «سوق القماشين» وسوق العطارين ثم مجموعة حوانيت تتواجد ضمن سوق مغطاة تقع بين السوقين ، الصور ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ تبين بقايا السوق القديم الموازي لنهر دجلة ، السوق القديم بعد انحرافه للغرب ، السوق القديم المسقوف ، واخيرا مقدمة السوق الواقع بين السوقين على التوالي . اما بعد فتح شارع الجمهورية في اواخر الخمسينات فقد بدأت الحوانيت الاكثر حداثة تنتشر على جانبيه ثم لم تلبث ان انتشرت في القسم الشمالي من شارع الفردوس وعلى جانبي طريق بصرة ـ بغداد العام .

ان المحال التجارية في المدينة بصفة عامة محال تجارية تقليدية او انها على الرغم من محاولة التخصص لاتزال تتعامل بانواع مختلفة من البضائع . هذا ويمكن ملاحظة اسواق متخصصة ضمن الاطار العام للسوق كأن نلاحظ تجمعا رئيسيا للعطارين التقليدين في سوق مسمى باسمهم وسوقا خاصة لخياطي الدشداشة ، اللباس التقليدي المحلي الذي هو عبارة عن قميص طويل ،

وسوقا ثالثة لباعة الخضار والفاكهة وسوقا رابعة لمصلحي السيارات وباعة الزيوت النفطية لمحركات السيارات وسوقا اخر لبيع التذكارات ومنتجات الاهوار للمارين على طريق بصرة ــ بغداد العام ..

اما من حيث مواد البناء فان الاسواق القديمة مبنية من الطين وحصران القصب واعمدة الخشب وجريد النخيل (السعف مجردا من الخوص) وهي في طريقها الى الاندثار اما الاسواق الاحدث والتي تحتل جانبي شارع الجمهورية وطريق بصرة ــ بغداد العام وقسما من جانبي شارع الفردوس فمبنية من الطابوق والاسمنت وبمواصفات بناء حديثة مع ان قسما من هذه الحوانيت مبني من الصفيح وان ٧٥ حانوتا من هذا النوع تحتل جانبي القسم الشرقي من شارع الجمهورية قريبا من نقطة تقاطعه مع شارع الفردوس . ان منظرها الرديء ووضعها السيء سببه مشاكل ملكية الارض . فالارض ملك للاوقاف التي ترفض تطويرها ببناء حوانيت حديثة كما وترفض تمليكها لاصحاب حوانيت الصفيح لاحظ صورة رقم ــ ٨ ــ .

اما من حيث العماله فان حوانيت المدينة في غالبيتها يديرها شخص واحد وهي في المعدل لاتزيد مساحتها عن ٢٠ مترا مربعا بواجهة لا تتجاوز ٥ امتار كما ان قسما كبيرا منها ، من ملاحظة مقدار ماتحويه من بضائع واموال عينية لايزيد راس مالها عن ٣٠٠ الى ٥٠٠ دينارا ذلك لان فتح حانوت امر يقدر عليه ، خاصة براس المال القليل هذا ، من لايمتلك اية مهارة اضافة الى ان الريف المجاور لايوفر الا عمالا غير ماهرين او اصحاب حوانيت وهذا مظهر نجده في اغلب مدن الارياف والمراكز الحضرية المنتشرة في المناطق الزراعية من القطر .

هذا وفي محاولة التحليل نشاط السوق احصائيا يتبين الباحث صعوبة وضع معايير رقمية لانواع البضائع التي تتعامل بها حوانيت السوق لاسباب عدة منها ان الحانوت الواحد قد يبيع انواعا عدة من البضائع رغم انه قد يهتم بالتعامل بنوع رئيس منها كأن يبيع البقال الذي يتعامل بالمواد الغذائية الجافة والمعلبات ملابس جاهزة واقمشة وادوات منزلية حتى انه احيانا يبيع احذية كما يبيع صاحب حانوت الكماليات كل ما يحتاجه رجال الريف وعوائلهم . الجدول ٦ الذي يبين لنا انواع البضائع التي تتواجد في سوق القرنة ضمن اطار عام من البضائع الرئيسية التي تتعامل بها لانواع المختلفة من الحوانيت يوضح مايلي : ــ

١ ــ سيطرة المواد الغذائية على الغالبية العظمى من حوانيت المدينة وخاصة حوانيت البقالة التي تتعامل بالحبوب الغذائية وما يحتاجه المطبخ في الريف العراقي اذ ان مدينة القرنة مركز ريفي يفضله سكان القرى المجاورة على مدينة البصرة البعيدة اذ ليس من المعقول ان يخدم تسعون بقالا ٦٤٣٥ نسمة هم كل سكان المدينة واذا ماعتبرنا ان العائلة في القرنة يبلغ عدد افرادها ٦ اشخاص فمعنى هذا ان كل حانوت يخدم ١٢ عائلة وهذا رقم عال جدا لايسمح بان يعيش صاحب الحانوت عيشا كريما خاصة اذا ما اخذنا في حسابنا ان تشتري كل عائلة بما قيمته ١٥ دينار فلا يزيد ربح صاحب الحانوت في هذه الحالة عن ١٨ دينارا شهريا على اساس الربح الصافي المسموح به والذي هو بواقع ١٠٪ من ثمن البيع فاذا ما حسمنا ايجار الحانوت من الربح فعندئذ لايكفيه ربحه من سكان المدينة حتى ليعيش عيشا كريما . يدفعنا هذا الامر للاخذ بمبدأ تواجد هذه الحوانيت خدمة لكل عوائل الريف المحيط بالمدينة انفسهم ومما يؤكد هذا المقابلات الشخصية التي اجراها الباحث مع اصحاب الحوانيت هذه الذين اكدوا ان خدماتهم تمتد في العادة حتى تشمل سكان الريف المحيط بالمدينة . اما مكانيا فعلى الرغم من تواجد حوانيت البقالة هذه في السوق القديمة بالقرب من دجلة كما هو مألوف في الاسواق القديمة الواقعة في متناول سكان المدينة السكنية المكتضة بالسكان ، الا ان احدث الحوانيت انشاء واكثرها بضاعة وعددا تتواجد على جانبي شارع الجمهورية وبخاصة قسمه الغربي القريب من طريق بصرة ــ بغداد العام .

ان هذا الجزء من الشارع بعد تقاطعه مع شارع الفردوس يقع قريبا من طريق الفرعية التي تصل اليه كما ان مواقف السيارات القادمة الى القرنة من مدينة المدينة والجبايش والمناطق الريفية الاخرى ليست بعيدة من شارع الجمهورية هذا .

اما حوانيت القصابين والسماكين فتتركز في سوقين متجاورين يملاءان شريطا ضيقا من الارض الواقعة على الجانب الغربي من شارع الجمهورية مباشرة بعد تقاطعه مع شارع الفردوس وسوق السمك عبارة عن سقيفة كبيرة حديثة الانشاء تضم ١٨ حيزا لاتتجاوز مساحة كل منها ٣×٣ متر ان هذين السوقين اللذين هما مساهمة من البلدية في رفع المستوى الصحي والغذائي لسكان المدينة فشلا في تحقيق ذلك فسوق اللحم تحيط به المستنقعات وبقايا الحيوانات المذبوحة وفضلات الحيوان وينطبق الامر نفسه ايضا على سوق السمك

كما ان السوقين يفتقران الى مجاري ملائمة والى نظافة صحية .

اما المطاعم فبأستثناء مطعمين صغيرين او ثلاث لشي اللحوم تتواجد في منطقة الاسواق القديمة فهي تتزاحم ايضا على جانبي الجزء الغربي من شارع الجمهورية وعلى جانبي طريق بصرة ـ بغداد العام .

وتخدم هذه المطاعم الفريقين القادمين والمارين على الطريق وسواق شاحنات النقل المارة على الطريق .

ان المقاهي في غالبيتها تتواجد على طريق البصرة ـ بغداد العام وعلى شارع الجمهورية في قسمه القريب من الطريق العام السابق وكذلك ينتشر البعض منها على نهر دجلة في السوق القديم وداخل هذا السوق ايضا .. ان اكبر هذه المقاهي واكثرها نشاطا ورواجا تتركز على شارع الجمهورية القريب من طريق بصرة ـ بغداد وعلى هذا الطريق الاخير نفسه .

ان الخارطة ٥ ، تبين ايضا انتشار حوانيت المواد الغذائية الباقية على طول شارع الجمهورية وشارع الفردوس ، خاصة الجزء الشمالي منه كما وتتواجد بعض المخابز وباعة الالبان بين المناطق السكنية من المدينة مقدمة خدماتها لسكان المدينة انفسهم اذ ليس من المعقول اعتماد رجل الريف على المدينة في تجهيز هذا النوع من الغذاء !!

ان حوانيت المواد الغذائية ، من حيث العدد وكمية البضائع التي تتعامل بها وانواعها ، هي اساسا ليست لسكان المدينة وانما تخدم فعلا رواد المدينة من ساكني الريف المجاور الذين يقدمون حصولا على الخدمات الفنية والادارية المختفلة التي تقدم لهم .

اما المطاعم والمقاهي فلهؤلاء القادمين ولمستعملي طريق بصرة ـ بغداد العام وتركزها على هذا الطريق خير دليل على ذلك . الخارطة ٥ تبين التوزيع المكاني لنشاطات السوق المختلفة .

جدول (٦) ، حوانيت القرنة حسب البضائع الرئيسية التي تتعامل بها

الفئة الرئيسية	النوع	العدد	النوع	العدد
١ ـ المواد الغذائية	الخبازون	١٧	القصابون	١١
	السماكون	١٨	البقالون	٩٧
	المطاعم	١١	المقاهي	٢٥
	الخضراوات والفواكه	٢٥	الالبان	٤
	التمور	١	علف الحيوان	٥
	دواجن	١	بصل	٤
٢ ـ الملابس والانسجة والاحذية	باعة الاقمشة	٢٨	الخياطون	٢٥
	الندافون	٩	الاحذية	٧
	باعة الفرش	٤	باعة الليف	٦
٣ ـ الاعمال المعدنية	الصاغة	٨	صنع الادوات الزراعية	٢
٤ ـ متفرقات	نجارون	٤	تصليح الادوات المنزلية	٨
	بيع وتصليح دراجات	٣	باعة تبوغ	٤
	كماليات	٦	أدوات منزلية	١٤
	مواد انشائية	٧	غسل وكوي الثياب	٨
	أدوات سيارات	٥	غسل وتصليح السيارات	١٩
	كتب ومجلات	١	بيع تذكارات	٨
	حلاق	١٢	بيع حبال	٥
	بيع لحم	٢		

المجموع الكلي لحوانيت المدينة : ٤٠٤ حانوتا

المصدر : الدراسة الحقلية

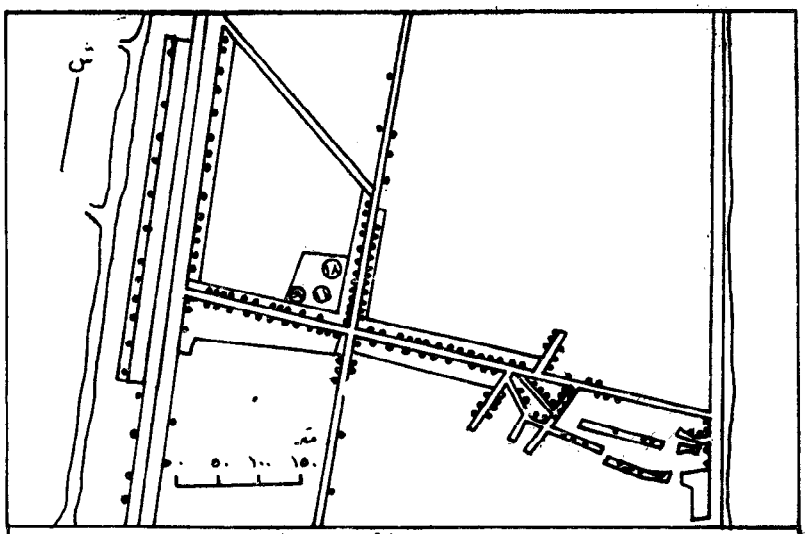

(أ) المواد الغذائية : بقالون ، مطاعم ، مقاهي

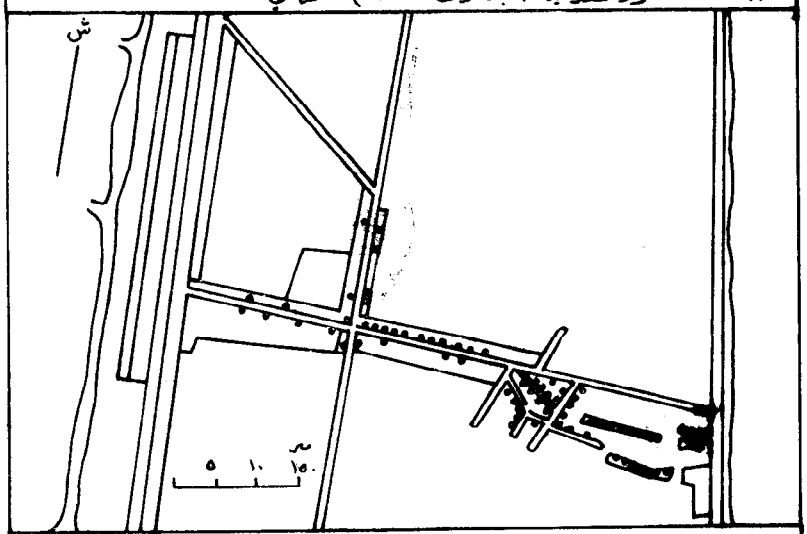

(ب) ماعة الملابس والأحذية والأفرشة

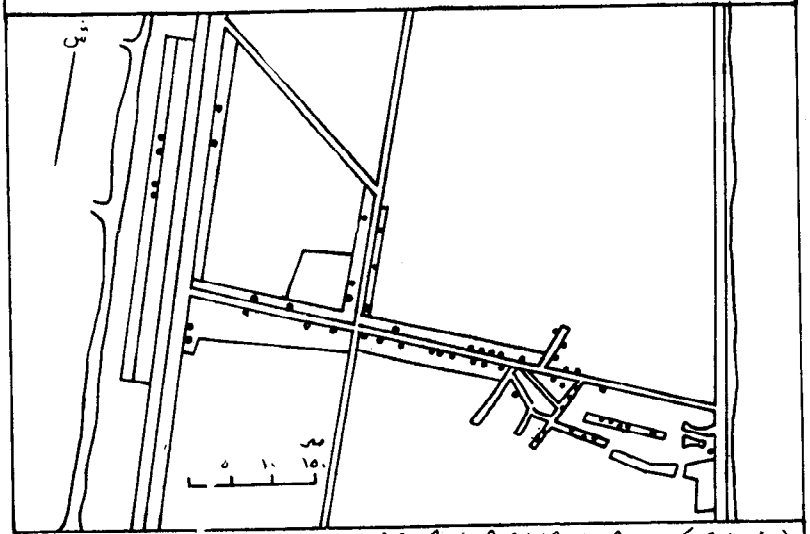

(جـ) ماعة الكماليات والأدوات المنزلية والتبغ والمواد الوفشائية وأدوات السجائر والكهربائيات

٥) التوزيع المكاني لمعالات السوق المختلفة

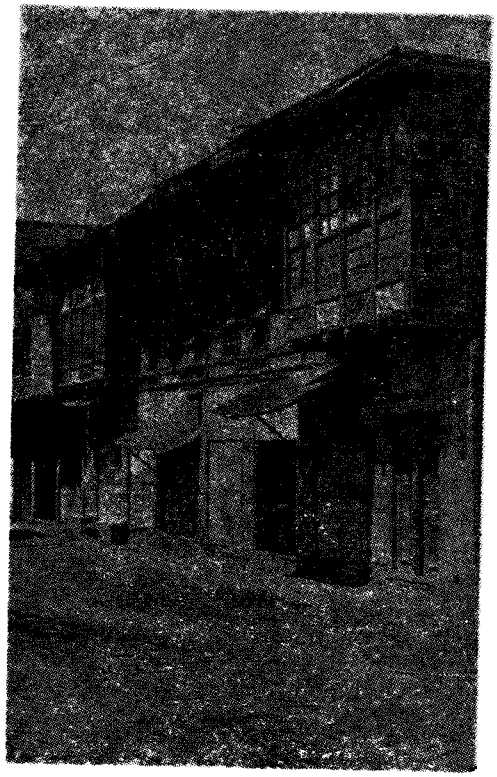

١ ــ دار قديمة حول فيها الطابق الارضي الى حوانيت صغيرة وبقى الطابق الاول للسكن وهي ظاهرة مألوفة في جميع مدننا حيث تتسع المنطقة التجارية المركزية على حساب المنطقة السكنية المحاذية لها محدثة تركيبا وظيفيا جديدا لمناطق المدينة اذ ينتقل سكان مثل هذه الدور الى الاحياء السكنية الجديدة وذلك لتغيير وظيفة المنطقة التي كانوا يقيمون فيها ولارتفاع بدل الايجار .

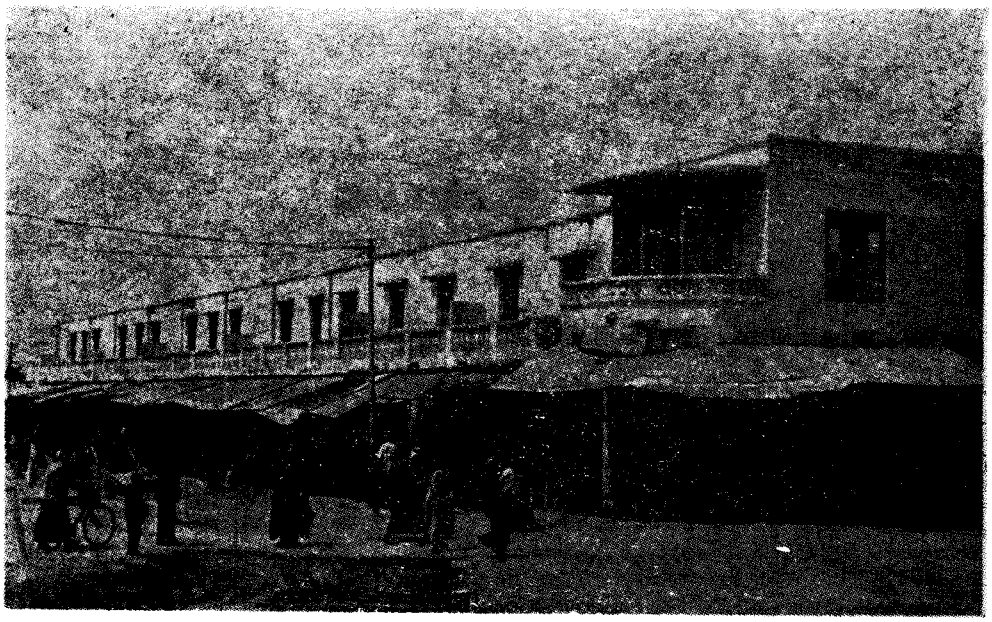

٢ ــ جزء من المنطقة التجارية . الطابق الارضي حوانيت بينما الطابق الاول يستخدم وحدات سكنية ومكاتب خدمات

٣ ـ بقايا للسوق القديم الموازي لنهر دجلة وقد تحول عنه نشاطه القديم الى المنطقة التجارية للمدينة وقد تصبح لمنطقة السوق هذه وظيفة جديدة بفضل موقعها المطل على النهر ومثل هذا الموقع يجتذب في العادة محلات الراحة والنزهة .

٤ ـ السوق القديم بعد ان ينحرف الى الغرب.

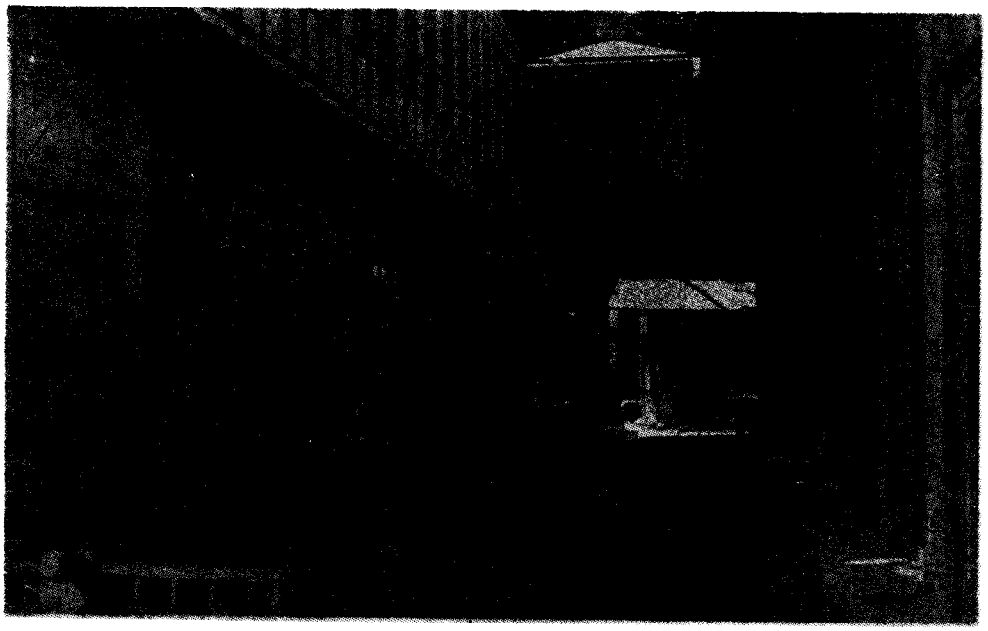

٥ ـ السوق القديم المسقوف وقد اقفلت معظم المخازن ابوابها بعد ان هجرها اصحابها بفضل موقعه المتطرف نسبيا عن محور حركة الزبائن .

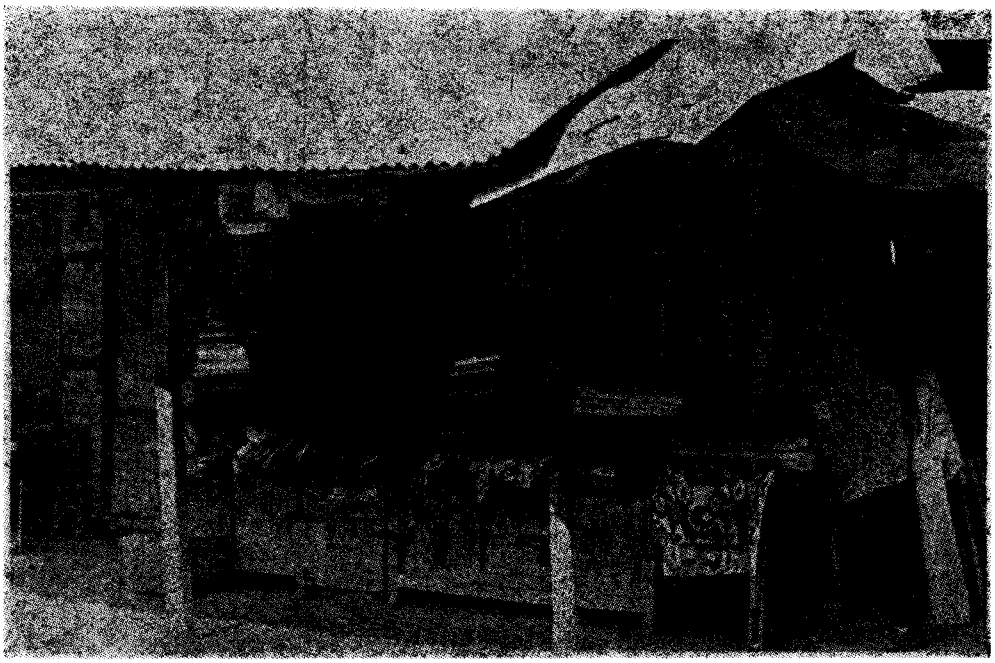

٦ ـ حانوت نموذجي لبيع الاقمشة واقع بين السوقين القديمين .

٧ ــ حانوت يتعامل بمواد متعددة وهــذهظاهرة تعكس قلة عدد زبائن كل سلعة على انفراد فان كثافة الطلب على اي منها لاتشجع على ظهورمحلات متخصصة لبيعها . ويشيع وجود مثل هذه المخازن في مراكز المدن الصغيرة في العراقوتتميز بقلة عدد مايوجد منها في كل مركز .

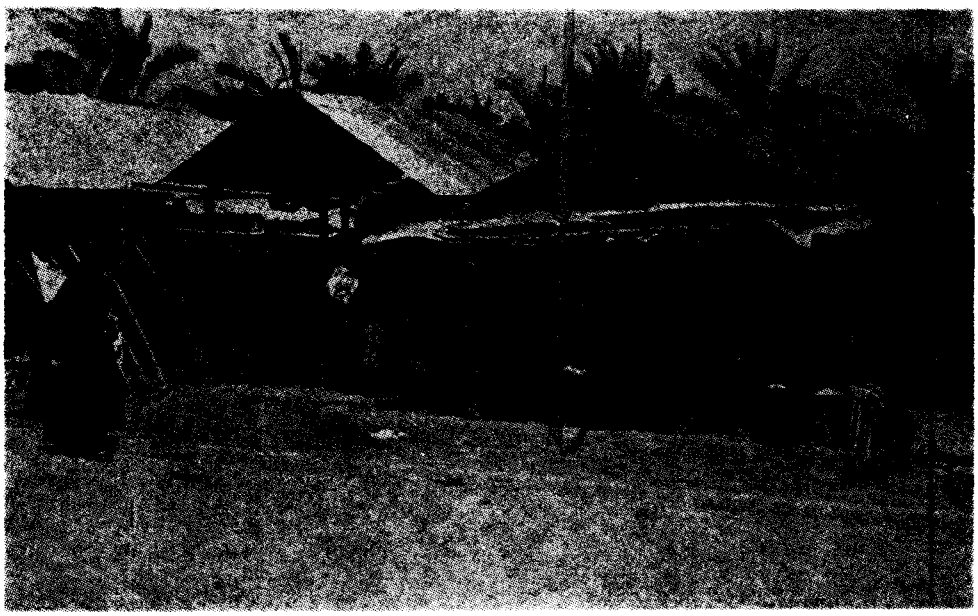

٨ ــ حوانيــت الصفيح وســط المنطقــةالتجارية الحديثة . وتعكس هذه علاقة عكسية بين تعاظم حركة البيع في المنطقة التجاريةالمركزيةوحركة بناء الاسواق فيها . ومثل هذه المحلات تقع عادة عند اطراف المنطقة وتمثل مرحلة انتقالبين بائع جوال وبائع مستقر .

٢ـ ـاما باعة الملابس والانسجة والاحذيـة فبالدرجة الثانية من حيث الاهمية بعد باعة المواد الغذائية تواجد البزازون « وكلاء شركة المخازن العراقية » الذين يتعاملون بالاقمشة ذات الالوان الزاهية التي تتفق ورغبات الريفيين عادة، في السوق القديم قرب نهر دجلة في شرق المدينة حيث اعتاد الريفيون شراء حاجاتهم . اما الحوانيت الحديثة والكبيرة فاخذت تنتشر غرب المدينة في شـــارع الجمهورية حيث الاتصال الرئيس بين المدينة وريفها اما الخياطـون فينتشرون بشكل يلفت النظر في الاسواق القديمة حيث الايجار اقل والقرب من باعة الاقمشة . ويقوم هؤلاء بخياطة ملابس الرجـال التقليدية التي يلبسها الريفيون في الجنوب . وهي صناعة مزدهرة اذ يبلغ عدد الخياطين ٢٥ خياطا . اما الندافون الذين يصنعون مختلف انواع الافرشـة والغطاءات القطنية فيتواجدون في القسم الشرقي من شارع الجمهورية والقسم الجنوبي من شارع الفردوس بالقرب من تقاطعه مع شارع الجمهورية .

اما باعة الاحذية فيمتلكون خمسة حوانيـت وثلاث عربات يدوية متنقلة وينتشر هؤلاء على طول شارع الجمهورية . ان الاحذية هنا من الانـواع التي يستعملها رجال الريف فهي النعال والاحذية المصنوعة من المطاط .

٣ ـ اما النوع الثالث من الحوانيت فيتعامل بالكماليات والادوات المنزلية والتبوغ والمواد الانشائية وادوات السـيارات والكهربائيات والعديد مـن الحوانيت الاخرى التي تحتاجها مدينة تقـوم خدماتها للريف الواقعة في وسطه .

هـذا واذا ما استثنينا حوانيـت الادوات الاحتياطية للسـيارات ومحـلات تصليح هـذه السيارات وحوانيت بيع ماتنتجه المنطقة من تذكارات جميلة والتي تتواجد على جانبي الطريق العام الذي يربط البصرة ببغداد فان انواع الحوانيت الاخرى تنتشر بين حوانيت الاسواق الجديدة في شارعي الفردوس والجمهورية وفي الاسواق القديمة ايضا.

تمتلك القرنة ٤٠٤ حانوتا أي بنسبة حانوت واحد لكل ١٦ مستهلك من سكان القرنة تقريبا وهي نسبه عالية جدا وهي مقارنة بالبصرة (١١٢ مستهلك لكل حانوت) (١٤) او منشاه (٦٠ مستهلك لكل حانوت) (١٥) . تدل دلالة واضحة على ان حوانيت القرنة لاتقدم خدماتها لسكان المدينـة فقط وانما هي في خدماتها تغطي الريف المجـاور اضافة الى ضوابط اخرى ادت الى تواجد هذا العدد الكبير من المؤسسات التجارية اذ ان عدم امتلاك اغلب الافراد اية مهارة يدفعهم الى فتـح محل تجاري قد لايحتاج وفي اغلب الاحيان الا الى رأسمال صغير للبدء في العمل ، ثم ان البطاله تدفع البعض الاخر الى التفكير بتأسيس متجـر اذا كان صغيرا .

٣ ـ التعليـم :

في القرنة ثماني مدارس ، أربع منها ابتدائية (اثنتان للبنين واثنتان للبنات) ومتوسطتان للبنين ومتوسطة واحدة للبنات تشكل مع اعدادية البنات ثانوية البنات . كما ان هناك اعدادية للبنين فيها فرع علمي تفتقر اليـه اعدادية البنات لذا تضم اعدادية البنين الى جانب الطلبة عددا من الطالبات

تتواجد هذه المدارس في الجانب الشمالي من المدينة حيث الارض ملك الدولة فأختيرت لرخص ثمنها الا ان المردود كان عكسيا فالمنطقة قليلـة السكان بالمقارنة مع بقية مناطق المدينة ، الامـر الذي يدفع طلبة المناطق الاخرى من المدينة للسير مسافة غير قصيرة حتى يصلون الى هذه المدارس عند دراسة مقدار الخدمات التعليمية التي تقدمها القرنة الى الريف المجاور لابد من استثناء المدارس الابتدائية من هـذه الخدمات اذ ان المـدارس الابتدائية تنتشر الان في اعماق الريف في العـراق الامر الذي سهل وصول الطلاب الى مدارسـهم القريبة منهم او المتواجدة في قراهم . ولهـذا فستنصب الدراسة هنا على التعليم المتوسـط والثانوي .

قبل الدخـول في اعداد الطلاب المنتظمين في هذه المدارس والمناطق التي يأتون منها ومـدى اتساع اقليم القرنة التعليمي تجب دراسة امكانيات المباني التي تضم هذه المدارس ومن خلال الدراسة الحقلية تبين ان جميع المتوسطات ، سواء اكانت للبنات او للبنين ، مزدوجة تتواجد في بناية واحدة مع مدارس اخرى اذ يكون دوام المدرسة ثلاثـة أيام من الاسبوع صباحا وثلاثة أيام مساءا بينمـا تحتل المدرسة الاخرى الاوقـات الاخرى . مـن مساوىء هذا النظام تقليل اوقات الراحة بـين الدروس الامر الذي يتعب كلا من المدرسين والطلاب ثم ان الانشطة اللاصفية تكاد تختفي في نظـام الازدواج اذ لايمكن ضبط المراسم مثلا او قاعات الرياضة والمسرح بين المدرستين اضافة الى ان

البناية نفسها تبقى مشغولة طوال النهار بالدروس الامر الذي لايترك مجالا ملائما للفعاليات اللاصفية كما ان اشغال البناية طوال اليوم يجعلها غير نظيفة ويصعب حتى العناية بابسط الشروط الصحية كما ان هذه المنشآت تفتقر الى قاعات للاحتفالات والى المراسم والقاعات المغلقة للرياضة .

ان اية محاولة لاصلاح الخدمات التربوية في القرنة لاتدخل في حسابها فك الازدواج واكمال نواقص المدارس من القاعات الخاصة بالاعمال اللاصفية الضرورية جدا لزيادة الارتباط بين المدرسين والطلاب وبين الطلاب ومدارسهم والحيوية لتنمية مدارك الطلاب وتطوير مهاراتهم تعتبر محاولات غير ذات فائدة وتبقى هذه الخدمات ناقصة .

الجدول التالي يبين اعداد الطلبة في المدارس المتوسطة والثانوية وعدد المدرسين والمدرسات ويبين وجود مدرس واحد وعشرين طالبا اذا مانسبنا المدرسين الى الطلاب ككل اناثا وذكورا ، اما

الجدول ٧ ،اعداد الطلبة والمدرسون في مدارس القرنة المتوسطة والثانوية ١٩٧٤ = ١٩٧٥

المدرسة	المدرسون	الطلبة
١ ـ متوسطة ملتقى النهرين	١١	١٨٥
٢ ـ متوسطة الرافدين	١٤	٢٩٤
٣ ـ اعدادية القرنة للبنين	١٥	٢٧٥
٤ ـ ثانوية القرنة للبنات	٠٦	٢٢٧
المجموع	٤٦	٩٨١

المصدر : جمعت المعلومات اثناء الدراسة الحقلية التي اجريت في المدينة

اذا اخذنا البنين على حدة فمدرس واحد لكل ١٨ طالبا وهذه نسبة جيدة . اما بالنسبة للبنات فمدرسة واحدة لكل٣٨ طالبا وهذه نسبة عالية تعالج عادة بسد شواغر مدرسة البنات بمدرسين من مدارس البنين .

اما المناطق التي يرد منها طلبة مدارس القرنة المتوسطة والثانوية فتنتشر في الريف المحيط بمدينة القرنة فمن مجموع ٩٠٦ طلاب تم استجوابهم تبين ان عدد طلاب مدينة القرنة نفسها ٢٣٨ طالبا وطالبه اما بقية الطلاب والبالغ عددهم٦٦٨ ، حوالي ٧٥٪ من مجموع الطلبة فيأتون من المناطق المجاورة مستخدمين الدراجات والسيارات واحيانا مشيا من مناطق بعيدة . وتظهر خارطة الخدمات التي تقدمها المدينة والمرقمة (٦) ان الطلاب لايأتون فقط من مناطق قضاء القرنة بل تتوسع الخدمات التعليمية حتى تشمل مناطق ابعد من القضاء نفسه ، وتقع شماله وغربه وحتى جنوبه ومن سؤال الطلبة يتبين ان بعضهم يقطع بالسيارة اكثر من ساعة حتى يصل الى المدرسه .

ان طريق بصرة ـ بغداد العام اعطى عمقا جديدا لهذه الخدمات اذ اصبح في امكان الطلبة الوصول الى مدارسهم في المدينة بسرعة اكبر ، ومما زاد في اهمية القرنة في التعليم وجود خط منتظم لباصات مصلحة نقل الركاب من البصرة الى القرنة وبالعكس ، الامر الذي يساعد في انتقال الطلبه من مناطق سكناهم الواقعة على او قرب الطريق الى المدرسة ومنها .

٤ ـ الخدمات الصحية :

في القرنة مستشفى ملحق به عيادة للمرضى الخارجين ، وبما ان قضاء القرنة خاضع للتأمين الصحي فان الخدمات الصحية التي توفرها المدينة تنتشر داخل الريف ومناطق الاهوار من القضاء .

يقدم هذه الخدمات طبيب الصحة الريفية الذي يتوغل في الارياف والاهوار ، بوسائط نقل الية تتلائم وطبيعة المناطق المختلفة التي يرتادها اضافة الى وجود طبيب اخر يهتم بصحة المدينة نفسها . وفي المستشفى شعبة للاشعة ومختبرات لمختلف الفحوصات ، اما المستشفى نفسها فتضم ٢٤ سريرا ولها اربعة اطباء وطبيبات وفيها طبيبان للاسنان ومساعدان للمختبر .

اما عيادة المستشفى الخارجية فيأتي اليها سكان المناطق الريفية المحيطة بالمدينة الذين يتمتعون بنظام التأمين الصحي (تبين الخارطة رقم ٦ المناطق التي تستفيد من خدمات المستشفى وعيادتها الخارجية) ولقد توسع نطاق الخدمات التي تقدمها المستشفى نتيجة انشاء طريق بصرة ـ

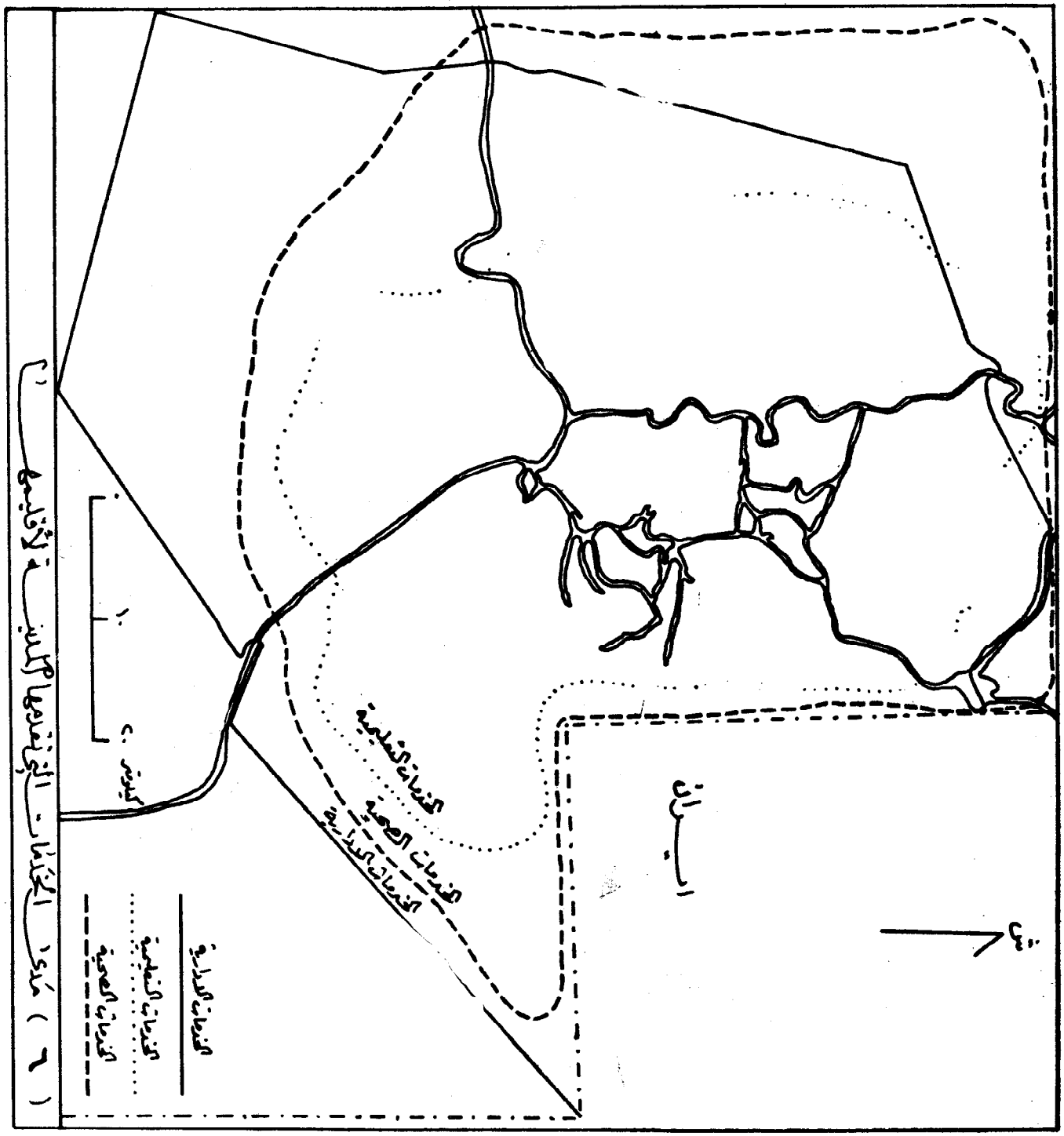

(٦) مدى الخدمات التي تقدمها المكتبة العامة

بغداد العام الذي سهل الاتصال السريع والمريح بين مختلف المناطق والمستشفى اضافة الى وجود الطريق البرية التي تكون سالكة في اغلب ايام السنة عدا ايام الامطار والفيضانات وهي تربط القرنة بالجبايش والمدينة والمناطق الريفية الواقعة بينها. ان احصاء المرضى القادمين الى المستشفى وعيادتها الخارجية خلال شهر اذار من عام ١٩٧٤ يبين ان ٣٠٪ منهم فقط من القرنة المدينة اما الباقون ٧٠٪ فقد جاءوا من مناطق بعيدة محيطة بالمدينة اتسعت حتى شملت جزءا من قضاء الجبايش ومناطق ابعد للجنوب والشمال من حدود قضاء القرنة نفسه توضح الخارطة ذلك .

٥ ـ الخدمات الادارية :

ينقسم العراق اداريا الى محافظات تتبعها أقضية وأقضية تتبعها نواحي ومدينة القرنة مركز لقضاء القرنة ولهذا فهي بمؤسساتها الادارية تخدم سكان القضاء الواقعين ضمن الحدود الادارية للقضاء نفسه فخدمات هذا القطاع لاتبتعد عن السكان الساكنين ضمن حدوده الادارية . والمؤسسات الادارية تتركز في القسم الشمالي من المدينة حيث دائرة القائمقام ومديريات الشرطة والامن والبلدية والمالية والمحاكم والتجنيد والزراعة . ويعمل في هذا القطاع حوالي ٣٥٠ شخصا يلبون طلبات سكان المدينة والقضاء .

هذه اهم انواع استغلال الارض داخل المدينة واذا ما استثنينا معملين للثلج وعددا محدودا من مصلحي الاجهزة الكهربائية البيتية واجهزة الطبخ البسيطة الذين ينتشرون في سوق المدينة وعددا من مغيري زيوت السيارات المارة عبر الطريق العام ومصلحيها فان الوظيفة الصناعية في المدينة لاتختلف عن مثيلاتها في المدن العراقية الاخرى والتي هي مراكز ريفية لاتمتلك من الصناعة الا ضرورات ادامة الاجهزة البيتية والالية البسيطة التي يمتلكها سكان الريف وسكان هذه المدن الريفية عادة .

٦ ـ الخاتمة :

ان هذه الدراسة بحث اكاديمي بحت اعتمد اعتمادا كليا على فترة محدودة من الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث نفسه لهذا فهي مقتصرة على دراسة مراحل نمو المدينة واستغلال الارض فيها والتركيب العمراني والاقتصادي لاسواقها ومدى انتشار وفعالية الخدمات التي تقدمها المدينة الى الريف المحيط بها . وعلى هذا فمن الخطورة بمكان وضع اقتراحات لمخطط تفصيلي كامل للمدينة ونموها في المستقبل . ومع ذلك فقد يكون من الملائم تسليط الضوء على بعض مشاكل المدينة الرئيسية وعلاقاتها مع اقليمها كما انه قد يكون من المفيد ايضا اقتراح بعض الخطوط الرئيسة لبحوث تحليلية اعمق في المستقبل .

١ ـ الاقتصاد غير المتوازن :

ان اقتصاد القرنة اقتصاد غير متوازن تماما . فاذا ما استثنينا بعض الخدمات الفنية التي يقدمها العدد القليل من العمال الفنيين في ادامة السيارات وتصليح بعض من الاجهزة الكهربائية المنزلية فان المدينة تفتقر افتقارا خطيرا الى اي نوع من الصناعة وبما ان الناس في المدينة لايرغبون في استثمار اموالهم الا في التجارة وبناء المساكن فعلى الدولة تقع مسؤولية الاستثمار الصناعي في هذه المدينة وتشجيع الممولين على تنشيط الصناعة فيها .

اما السؤال عن ماهية الصناعات التي يمكن تشجيعها على التواجد في المدينة فان من الواضح تماما ان القرنة تقع وسط ريف زراعي كما وتحيط بها مراعي الاهوار المناسبة لكل من الثروة الحيوانية والثروة السمكية وعلى هذا فان الصناعة هنا يمكن لها ان تعتمد اساسا على المنتجات الزراعية والحيوانية اذ من الممكن ايجاد معامل لتعليب وتغليف التمور والخضروات المختلفة التي يمكن تنمية انتاجها بكميات وافرة اضافة الى معامل الالبان والمنتجات الحيوانية الاخرى . بالاضافة الى ذلك فان مجموعة معامل متكاملة لتعليب وتجفيف الاسماك قد تكون ذات مردود جيد في تجهيز العراق بهذا الغذاء البروتيني المهم الذي يتوافر بكثرة في اهوار ومستنقعات المنطقة كما ويمكن ان تكون القرنة مركزا لانتاج نوع من الزوارق الالية السريعة الصالحة للعمل في مناطق الاهوار والتي يحتاجها بشدة سكان الاقليم لتنقلاتهم ولزيادة ارتباطهم بمركز الخدمات هذا . ثم انه قد يكون من المفيد انشاء معمل للبردى المضغوط او القصب المضغوط بالقرب من المدينة لتجهيز السكان ببدائل بناء جيدة ليستعيضوا بها عن وسائلهم التقليدية في الانشاء والتي لها مردودات غير جيدة على صحتهم واستقرارهم ومن ثم عملهم وانتاجهم .

أن تطوير المدينة في هذا الاتجاه الصناعي له عدة مردودات اقتصادية واجتماعية تبرر الاهتمام بهذا الموضوع اذ ان هذا النوع من الصناعات يزيد من ارتباط المدينة باقليمها فيتوازن اقتصاديا اولا ويدفع سكان المناطق المجاورة على الاستقرار والاهتمام بالانتاج الزراعي والحيواني الذي سيجد له سوقا رائجه في المدينة وفي مصانعها المختلفة ، الامر الذي سيدفع سكان المدينة ايضا على البقاء فيها والعمل في قطاعاتها المختلفة وعندها تنخفض مستويات الهجرة الى ادنى مستوى لها . هذه امكانات قد تحتاج الى المزيد من الدراسات الاحصائية والميدانية ثم ان القرنة ايضا بحاجة الى وسائل اتصال اكثر فعالية بينها وبين اقليمها ولهذا يجب شق الطرق البرية وتعبيدها وادامتها وتنظيم الملاحة النهرية وايجاد الوسائل السريعة والامينة برا ونهرا لربط المدينة باقليمها .

٢ ـ التخطيط العمراني :ـ

مدينة القرنة ككل المدن العراقية الثانوية لم يبدأ الاهتمام الفعلي بتخطيطها او تطويرها على اسس سليمة وعلمية الا في الستينات اما قبل ذلك فقد كان هنالك نقص واضح في التمثيل الرسمي والشعبي على مستوى تخطيط المدينة والعناية بها ولهذا فقد كان نموها عشوائيا يخضع لرغبات القادمين اكثر من خضوعه للمصالح العامة ، ومع هذا فان المدينة لا زالت في حاجة ماسة الى مخطط رئيس يحدد معالمها ويقرر مراحل تطويرها الان وفي المستقبل ويعتمد على اسس احصائية وعلمية سليمة . صحيح ان هنالك قوانين ونظما تضعها البلدية تقيد المواطنين الا ان الشيء الهام الذي قد يؤدي الى اجتهادات فردية غير ملتزمة غياب مخطط شامل للمدينة تتضح عنده رؤيا التخطيط والتنظيم البعيدي المدى الذي يوجد التناسق في انواع استغلال الارض ويجعله متوافقا ورغبات الانسان الحديث في الحياة الحضرية الجيدة .

ولهذا فمن الضروري تماما وجود مخطط شامل متكامل للمدينة يوضح مسحا كاملا وتفصيليا لاستغلال الارض ويتضمن تحليلا لهذا الاستغلال كما يوفر ايضا نموا متناسقا له ، ثم ان الخرائط التي تظهر نتيجة لهذه الدراسة يجب أن تعتمد باستمرار بل وتشكل وثيقة رسمية لايمكن تجاوزها حتى يمكن الوصول الى احسن النتائج في التخطيط البعيد المدى. اما المشاكل التي تفرض نفسها عند وضع مخطط كهذا ، والتي لابد لاي تخطيط للمدينة من ان يضعها في الاعتبار . فهي امكان السماح بانتشار الانواع المختلفة من المساكن في كل المناطق من المدينة كما هو عليه الحال في الوقت الحاضر تقريبا او وجوب السيطرة على انتشارها وجعلها في نطاقات متخصصة في سبيل تقديم افضل الخدمات العمرانية اما الخدمات التجارية فهي تثير التساؤل عن مناطق تواجدها اهي ملائمة في الوقت الحاضر وفي المستقبل ام يجب اعادة النظر في تجمعات الفعاليات التجارية المختلفة واعادة توزيعها وفق اسس تضمن حصول المواطنين على احسن خدمات تجارية ممكنة ؟ وماهي الاسس التي يجب العمل بها فيما يخص مناطق وقوف السيارات في مركز المدينة وحول الشارع العام الذي يوصل البصرة ببغداد ؟ واين يجب ان تكون مناطق الخدمات التعليمية والصحية والمناطق الخضراء والحدائق العامة وساحات اللعب وحدائق الاطفال وماهي المساحات المطلوبة لذلك ؟ واين يجب ان تتواجد المناطق الصناعية وماهي المساحات المطلوبة لذلك . وماهي اطوال واتساعات الطرق الرئيسة والفرعية التي تربط المناطق المختلفة من المدينة ببعضها وتلك التي تصل المدينة باقليمها ؟

هذا ومن المهم ايضا عند وضع اية خطة عمرانية بعيدة المدى التفكير في امكانية استيعابها للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية المستمرة والتي تحصل لسكان المدينة . واخيرا فانه بالتخطيط العمراني وحده يمكن ايجاد امكانيات واضحة للنجاح في مضامير سهولة الحركة والانتقال، السكن ، التسهيلات العمرانية المختلفة والخدمات والفعاليات المدنية المتعددة وايضا في التخطيط المدروس وحده يمكن التقليل من المضاربة باسعار الارض وسد الطريق على المواطن المستغل لمصلحة جموع المواطنين وتشجيعهم على الاطمئنان والاستقرار والحصول على افضل الشروط العمرانية وبهذا يمكن للمدينة ان تنمو مستفيدة من موقعها الجميل .

مصادر البحث

١ ــ جاسم محمد الخلف (محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية) دار الهنا للطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٧ ٤ .

٢ ــ الدكتور احمد حامد الطائي (تحديد اقسام سطح العراق) مجلة الجمعية الجغرافيـــة العراقية . المجلد رقم ٥ ، ١٩٦٩ ، ص ٢١

3 - Ahmed Susa "Irrigation In Iraq, The History and Development Commercial press, Jerusalem, 1945, P. 12.

4 - Tippetts- Abbett- Mccathy- Stratton, (T.A.M.S.), "Irrigation Report On Amarah Irrigation System", Baghdad, 1958, P. III-3.

٥ ــ ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ، بغداد ١٩٦٢ ، جا ، ص٥٢

6 - Mignan, R., "Modern History of Bussora", London, 1829, P. 285.

٧ ــ لونكرك (ستيفن هيملي) اربعة قرون مـن تأريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط بغداد ١٩٦٢ ، ص ١٣٢

٨ ــ وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للاحصاء خلاصة النتائج الاولية للسكان ، ١٩٧٠ ، غير منشور .

٩ ــ مديرية النفوس العامة ، مقدمة التسجيل العام لسنة ١٩٥٧ ،وزارة الداخلية ،المجموعة الاحصائية لتسجيل عـام ١٩٥٧ ،لوائـي العمارة والبصرة ، دار مطبعـة التمدن ، بغداد ١٩٦٢ .

١٠ــ عبد الحسين جواد السريح ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، مايس ١٩٧٤ ، ص٦٩

11 - Clark (B.D.) and Clake (J.I.) "Kermanshah-An Iranian provincial City" University of Durham, Center For Middle Eastern And Islamic Studies, Publication No. I, P. 112.

12 - Chabot, G., And Beaujeu - Garnier, J., "Urban Geography", London, 1967, P. 348.

13 - I. bid, P. 348.

14 - Al- Khattab, A. A., "Basra City-A study In Urban Geography", ph. D. Thesis submitted to the University of London, 1972, P. 229.

15 - Clark, B. D., and Clarke, J. I, op. Cit., P. 86.

Summary

Qurna City: A Study in Urban Geography.

By Dr. A'del Abdulla Khatab

University of Basrah

The article gives a comprehensive survey of Qurna, a city in southern Iraq. The author made on-site observations, collecting a great deal of data and information. In addition he consulted several primary and secondary sources. The reader will find photographs, maps and tables, which were supplied by the author or taken from other sources. After giving some basic information regarding location, topography and history of the city, the article goes into details of the city's population, labor force, job distribution, types of markets and educational, health, and public services. The author gives some recommendations concerning the ways of economic development and urban modernization of the city.